أثر علم المناسبة في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، تطبيقات في سورة هود

د/ بوضياف محمد الصالح
المركز الجامعي النعامة

الملخّص:

يعدّ البحث في علم المناسبة بحثا في أحد أوجه الإعجاز في القرآن الكريم، إذ تُعرف منه عِللُ الترتيب بين السور والآيات، وفرائد الربط ولطائف التعليق في ذلك، فهو علم بمعرفة أجزاء القرآن ونظمه، وطرائق مناسبة بعضه لبعض، وتفسير تأليف المقاطع والمطالع في القرآن الكريم، وقد حظي هذا العلم باهتمام المفسّرين والعلماء منذ القديم، وأُلّفت فيه جملة من الكتب والمصنّفات.

والمناسبة عامل رئيس من عوامل البحث في تماسك آي القرآن وسوره ومفرداته وحروفه، والمتأمّل في هذا العلم يدرك مقاصده وأغراضه في توجيه التفسير الموضوعي في القرآن الكريم، وما مرادنا في هذه الورقة إلاّ أن نقف على هذا المعطى والنظر في أهميّته، جاعلين سورة هود موضع الشاهد من هذه الدراسة..

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، المناسبة، البلاغة، التفسير، سورة هود.

Abstract:

The study of knowledge on this occasion in the Holy Quran is one of the most important rhetorical topics in the Holy Quran. The authors have dealt with this subject since ancient times in many books and studies, and this issue is considered among the important issues in the cohesion and interrelationship of the Quranic text,

The researchers dealt with this subject and wrote several books, and we want to discuss this subject after I chose Surah Hud to be the applied study in this research.

key words :*Quran, the occasion, the rhetoric, the interpretation, Surah Hud.*

نروم في هذه الدراسة الحديث عن علاقة مباحث علم المناسبة بتوارد أجزاء الكلام بعضها مع بعض، سواء على مستوى الجمل، أو على مستوى أكبر قد يمتدّ إلى خارج السورة، وأن نعرض العلاقة بين مناسبة الكلام وتضام أجزائه، إذ ليس ضمّ أجزاء الكلم بعضها إلى بعض أو السورة إلى السورة كيف جاء واتّفق، وإنّما يعود لمقاصد تراعي هذا التوالي والتتابع، عُرفت في علوم القرآن بعلم المناسبة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وليس مقصودنا البحث في مناسبات النزول، أو تلك الأحداث التي لازمت نزول آي القرآن الكريم، وإنّما ترتيب الآي بهذه الكيفية، وترتيب السّور بهذه الصّورة وأهمّيتها في التّضام والتّماسك والارتباط، كون المناسبة أحد علوم القرآن تظهر:« أهميّته من علوم القرآن بإظهار وجه من أوجه الإعجاز القرآني في تآلف ألفاظه وترتيب نظمه، وإظهار الترابط والتناسق في آياته وسوره»[1]، وتلزم على الباحث في مواضيع قرآنية معرفة المناسبة والإحاطة بها لمعرفة وجوه الرّبط بين الآيات والمقاطع في السّورة، فـ«وجوه المناسبات هذه تلقي الضّوء كاشفة على محور السّورة وهدفها، وبالتالي يحّدد الزاوية التي ينطلق منها في بيان معاني الآيات الكريمة»[2]، ولعلّ من أقدم التآليف في المناسبة كتاب"البرهان في مناسبة ترتيب سور القرآن" لأبي جعفر بن الزّبير[3]، ومن النّصوص المبكّرة التي تدعو إلى البحث في دقائق هذا العلم ما قاله الزركشي:« واعلم أنّ المناسبة علم شريف، تحرز به العقول، ويعرف به قدر القائل فيما يقول...وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها آخذا بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط، ويصير التأليف حاله حال البناء المتلائم الأجزاء، وقد قلّ اعتناء المفسّرين بهذا التنوع لدقّته، ومّن أكثر منه الإمام فخر الدين الرازي، وقال في تفسيره: أكثر لطائف القرآن مودعة في التّرتيبات والرّوابط. وقال بعض الأئمّة: من محاسن الكلام أن يرتبط بعضه ببعض، لئلاّ يكون منقطعا »[4] ولعلّ أوّل من أظهره في بغداد هو الشيخ أبو بكر النيسابوري، وكان يقول إذا قُرئ عليه الآية: لم جعلت هذه الآية إلى هذه، وما الحكمة في جعل هذه السّورة إلى جنب هذه السّورة؟[5] ويستطرد الزّركشي في بيان بعض المناسبة بين السّور ثمّ يلتفت إلى المناسبة بين الآيات فيقول:« وإذا ثبت هذا بالنّسبة إلى السّور، فما ظنّك بالآيات وتعلّق بعضها ببعض، بل عند التّأمّل يظهر أنّ القرآن كلّه كالكلمة الواحدة »[6]، وقد أفرد لهذا العلم البقاعي كتابا خاصّا سمّاه" نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور" وهو كتب ضخم فريد في صنيعه، يقول فيه:«..وسمّيته نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور" ويناسب أن يُسمّى"فتح الرّحمن في تناسب أجزاء القرآن" وأنسب الأسماء له"ترجمان القرآن ومبدي مناسبات الفرقان". وعلم المناسبات الأهمّ من مناسبات القرآن وغيره، تعرف منه علل التّرتيب، وموضوعه أجزاء الشّيء المطلوب علمُ مناسبتِه من حيث التّرتيب، وثمرته الاطّلاع على الرّتبة التي يستحقّها الجزء بسبب ما له بما وراءه وما أمامه من الارتباط والتّعلّق الذي هو كلحمة النّسب، فعلم مناسبات القرآن علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه، وهو سرّ البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه من الحال»[7]، ومن الذين صنّفوا فيه أيضا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جلال الدين السّيوطي، فقد جاء في الإتقان:« وكتابي الذي صنّفته في أسرار التّنزيل كامل بذلك جامع لمناسبات السّور والآيات مع ما تضمّنه من بيان وجوه الإعجاز وأساليب البلاغة، وقد لخّصت منه منابة السّور والآيات في جزء لطيف سمّيته تناسق الدّرر في تناسب السّور»[8]، إلى جانب رسالته"مراصد المُطالع في تناسب المقاطع والمَطالع" وهي رسالة مختصرة في المناسبة، وقد جاء عنه أنّ الفخر الرّازي قال:« من تأمّل في لطائف نظم السّور وبديع ترتيبها علم أنّ القرآن كما أنّه معجز بحسب فصاحة ألفاظه وشرف معانيه، فهو أيضا بسبب ترتيبه ونظم آياته، ولعل الذين قالوا:"إنّه معجز بسبب أسلوبه أرادوا ذلك"، إلاّ أنّي رأيت جمهور المفسّرين معرضين عن هذه اللّطائف غير منتبهين لهذه الأسرار »[9]، فالمناسبة عامل رئيس من عوامل التّماسك وتحقيق تضامّ الكلمات والآيات والسّور. وأجزاء السّورة ومقاصدها من الأمور الواجب معرفتها، وإذا تعذّر على كثير من العلماء دراسة سورة من القرآن دراسة تفصيلية وكشف جملة الوشائج اللّفظية والمعنوية التي تربط أجزاء السّورة بعضها ببعض فمن باب أوْلى أن يتعذّر علينا، وذلك مطلب له محلّه من كتب التّفسير، وفي القطعة الواحدة منها أسباب ممدودة عن أيمانها وعن شمائلها تمتُّ بها إلى الجار ذي القربى والجار الجنب، في شبكة من العلائق يحار إلى خيوطها ولكن سبيلنا سبيل ما قاله العلماء: « إنّ السّورة مهما تعدّدت قضاياها فهي كلام واحد يتعلّق آخره بأوّله، وأوّله بآخره، ويترامى بجملته إلى غرض واحد، كما تتعلّق الجمل بعضها ببعض في القضيّة الواحدة، وإنّه لا غنى لمتفهّم نظم السّورة عن استيفاء النّظر في جميعها، كما لا غنى عن ذلك في أجزاء القضيّة»[10]، وسنسير على وفق محاور تدور في فلك المناسبة ولا تكاد تخرج عنها، كالبحث في مناسبة فاتحة السورة وبدايتها ومحاورها الكبرى، ومناسبة اسم السّورة والقصص التي جاءت فيها، ومناسبة اسم السورة ومضمونها، ومناسبة خاتمة السّورة التي قبلها وفاتحتها هي، و فاتحة السورة مع خاتمتها، ثمّ خاتمة السورة وفاتحة السورة التي تليها، ومناسبات تخصّ آيات من السورة بعضها مع بعض، وقد رأينا أن تكون سورة هود موضوع الشاهد في هذه الدراسة.

أوّلا: موضوعات سورة هود:

إنّ القضايا الكبرى التي جاءت في تضاعيف هذه السّورة يمكن أن نوجزها فيما يلي:

– بدأت سورة هود كما تبدأ كثير من سور القرآن الكريم بالحديث عن القرآن الكريم وشأنها في تقرير أصول الدّين شأن القرآن المكّي، وقد نزلت بعد سورة "يونس"[11] في فترة عصيبة مرّ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بها النبي صلى اله عليه وسلّم، بعد وفاة عمّه أبي طالب، وزوجه خديجة بنت خويلد رضي الله عنها.

– عدم الفائدة في الاستخفاء عند الإعراض عن الحقّ.

– تكفّل الله بأرزاق المخلوقات وشمولية علمه سبحانه، وموازنة دقيقة بين الانسان المؤمن وأوصاف الإنسان الكافر.

– تحريض النبيّ صلى الله عليه وسلّم على تبليغ الرسالة وتهديد المشكّكين بالقرآن.

– الإيمان والإذعان هو المنهج الحقّ.

– التحدّث بإسهاب عن دعوة الرسل الكرام، وكانت البداية مع قصّة نوح عليه السّلام لأنّه الأب الثاني للبشر، وهو أطول الأنبياء عمرا، وأكثرهم بلاء وصبرا، ومع ذلك لم يؤمن معه إلاّ قليل.

– قصّة هود عليه السلام مع قومه.

– قصّة صالح عليه السلام مع قومه.

– إبراهيم عليه السلام مع قومه.

– لوط عليه السلام مع قومه.

– إعراض قوم موسى عليه السلام مع قومه.

– العظة والاعتبار بالأمم السّالفة.

– ختمت السّورة بتوجيه الخطاب للرّسول عليه الصلاة والسلام، وأعقبها بيان الحكمة من ذكر أخبار الأنبياء، ألا وهي لتثبي قلبه صلّى الله عليه وسلّم، وهكذا تختم السورة مثلما بدأت به من التوحيد والتوبة والإنابة والرجعة إلى الله في نهاية المطاف، لأنّنا إذا أنعمنا النّظر في بداية سورة هود وجدناها قد جمعت بين القصد في اللفظ والوفاء بالمعنى بكلمتي "الإحكام والتفصيل"، وأيّ إحكام وتفصيل؛ إحكام من حكيم متقن لا خلل في صناعته، وتفصيل من خبير عالم بدقائق الأمور وتفاصيلها وما هي عليه.

ثانيا: مناسبة اسم السورة لمقاصدها والقصص القرآني الوارد فيها.

لعلّ أوّل ما يتوجّب الوقوف عليه في مثل هذه الدراسة هو اسم السّورة ومناسبة ذلك، إذ نبّه علماؤنا القدامى إلى هذا المبحث الدّقيق، وحرصوا على معرفة ما اختصّت به كلّ سورة من اسم أو أكثر من اسم، وقد جعلوا فصولا خاصّة بأسماء السور القرآنية، من ذلك ما رواه السيوطي عن الزركشي أنّه قال:«ينبغي البحث عن تعداد الأسامي هل هو توفيقي أو

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بما يظهر المناسبات؟ فإن كان الثاني فلمْ يعدم الفطن أن يستخرج من كلّ سورة معني كثيرة تقتضي اشتقاق أسماء لها وهو بعيد، قال: «وينبغي النّظر في اختصاص كلّ سورة بما سمّيت به»[12]، وهذا الأمر امتدّ إلى الدّرس الحديث حيث يركّز علماء النّص على أهميّة العنوان، أو ما يواجهه المتلقّي أو محلّل النّص فـ:« للعنوان قيمةٌ إشارية تفيد في وصف النّص ذاته، غنيّ عن البيان أنّ طبيعة العلاقات بين النّص وعنوانه من المباحث الحيويّة الطّريفة التي ما زالت في حاجة إلى دراسات علميّة تحليليّة عميقة»[13]، وقد أدرك علماء البلاغة قديما هذا الملمح البيانيّ الهامّ أمثال الجاحظ وابن طباطبا والحاتميّ وحازم لضرورة التّماسك بين عبارات النص وجمله وفصوله وتضامّ أجزائه[14]، وما يعنينا هو مناسبة سورة هود لمضمونها واسمها.

إنّ سورة هود لم تعرض قصّة هود عليه السلام وحده؛ وإنّما عرضت قصص مجموعة من الأنبياء عليهم السّلام، حيث بدأت بآيات تتحدّث إلى نبيّنا صلّى الله عليه وسلّم وتبيّن له ما يفعله المشركون، ثمّ تعرج على قصص بعض الأنبياء ومواقف أقوامهم ضدّهم ليطمئن النبيّ ويثلج صدره ويعلم أنّ هذه سنّة من خلا من الأنبياء والمرسلين، وأن يصبر، فتأتي قصّة نوح عليه السلام في مقدّمة القصص وبعدها قصّة هود عليه السّلام، وبعدها قصّة صالح عليه السّلام، وبعدها قصّة إبراهيم عليه السّلام، وبعدها قصّة لوط عليه السّلام، ثمّ قصّة شعيب عليه السّلام، فقصّة موسى عليه السّلام، لتعود إلى الحديث عن المصطفى صلّى الله عليه وسلّم مرّة أخرى إلى آخر السّورة.

تدور هذه القصص على محور واحد ممثّل في التوحيد وأنّ الدين السماوي واحد وأنّ رسالات الأنبياء واحدة، وهذا الاتّفاق بين كونهم أنبياء وأنّهم يقومون بالدعوة، وكلّهم يواجَه بالرفض والكفر، يزيد من تماسك السّورة وتضام وحداتها ومضمونها، فما أُريد من هذه بعد عرض قصص هؤلاء الغابرين هو التّنبيه إلى ضرورة عدم الاعتزاز بشيء ممّا يتخيّله الانسان في نفسه قوّة أو علما أو سلطانا، وإلى أنّه سبحانه يمهل، فإذا شاء أخذ، فإذا أخذ لم يفلت[15]، فالقصص جميعها تلتقي مع مضمون السّورة، وتتكاثف لتخدم القضيّة نفسها.

وفيما يخصّ اسم السّورة ومضمونها فإنّ كلّ القصص التي احتوتها السورة تتعلّق باسم السورة، التي تحمل اسم"هود" عليه السّلام، وهذا التعلّق ذو مرجعية ضمنية مع بقيّة القَصص القرآني، وذو مرجعية مباشرة مع قصة هود عليه السّلام، لأنّ مراحل تبليغ هود عليه السلام رسالة ربّه وإعراض قومه هي المراحل نفسها التي تتكرّر في جميع القَصص،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد أُطلق الجزء، وهو هود عليه السّلام وأُريد به الكلّ، وإذا كانت قصّة هود هي التي تمثّل المرجعية المباشرة، فإنّ بقيّة القصص المذكورة تمثّل المرجعية الضمنية، وهي القصص التي حدثت مع هؤلاء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام: نبيّنا محمّد صلّى الله عليه وسلّم، والنبيّ نوح، والنبيّ صالح، والنبيّ إبراهيم، والنبيّ لوط، ونبيّنا شعيب، والنبيّ موسى، عليهم وعلى نبيّنا الصلاة والسلام.

وعن هذه المرجعية التي تشترط في مناسبة الكلام وارتباط أوّله بآخره يقول الزّركشي: «وقال الشّيخ عزّ الدّين بن عبد السّلام:المناسبة علم حسن، ولكن يشترط في حسن ارتباط الكلام أن يقع في أمر متّحد مرتبط أوّله بآخره»[16]، فالمرجعية ضرورية لتأكيد أمر تماسك السّورة واتّفاق عناصرها وتضامّ كلماتها وآياتها مع مضمونها العامّ، أمّا إطلاق الجزء وهو تسميتها باسم أحد الأنبياء المذكورين فيها، و المراد به الكلّ فإنّ ذلك يجيب عنه الزّركشي أيضا تحت عنوان"في اختصاص كلّ سورة بما سُمِّيت" حيث يقول:« ينبغي النّظر في وجه اختصاص كلّ سورة بما سُمِّيت به... فإن قيل: قد ورد في سورة "هود" ذكر "نوح" و"صالح" و"إبراهيم" و"لوط" و"شعيب" و"موسى"عليهم السّلام، فلمَ تختصّ باسم هود وحده؟ وما وجه تسميتها به؟ وقصّة نوح فيها أطول. قيل: تكرّرت هذه القصص في سورة الأعراف وسورة هود والشّعراء بأطولَ ممّا وردت في غيرها، ولم يتكرّر في واحدة من هذه السّور الثّلاث اسم هود عليه السّلام كتكرّره في هذه السّورة، فإنّه تكرّر فيها عند ذكر قصّته في أربعة مواضع، والتّكرار من أقوى الأسباب التي ذكرنا. وإن قيل: فقد تكرّر اسم نوح في هذه السّورة في ستّة مواضع فيها، وذلك أكثر من تكرار اسم هود. قيل: لمّا جرّدت لذكر نوح وقصّته مع قومه سورة برأسها فلم يقع فيها غير ذلك كانت أولى بأن تُسمّى باسمه عليه السّلام من سورة تضمّنت قصّته وقصّة غيره، وإن تكرّر اسمه فيها، أمّا هود فكانت أوْلى بأن تُسمّى باسمه عليه السّلام»[17]، وهذا التّكرار الذي يذكره الزّركشي في اتّحاد أجزاء السّورة قد اعتمده علماء النّص في الدّراسة المعاصرة بعدّه ظاهرة لغوية يتحقّق بها السّبك والمصاحبة المعجميان[18]، كونهما من أهم المباحث النصية التي استقرّت في الدرس النصي المعاصر.

ثالثا: أثر المناسبة في تماسك الآيات والسور.

إنّ المناسبة على أنواع[19]، منها مناسبة الآيات مع بعضها، بحيث تتشكّل الوحدة الموضوعية للسّورة، ومنها مناسبة السّور مع بعضها، بحيث تجعل القرآن كالكلمة الواحدة،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنها مناسبة فواتح السّور لخواتمها، أمّا مناسبة فاتحة سورة هود لخاتمتها فإنّها تتّضح في ذلك الدّوران حول المحور المشار إليه سابقا وهو عبادة الله، وأنّ الأمر كلّه مرجعه إلى الله. يقول تعالى:﴿ الَر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ اللّهَ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ﴾ [سورة هود – الآيتان01 و 02.]، ويقول بعدها:﴿ إِلَى الله مَرْجِعُكُمْ﴾[الآية 04] ، ويقول في خاتمة السّورة:﴿ وَلِلّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[الآية 123]، وبهذا تتّضح هذه المناسبة بين ما جاء في بداية السّورة وآخرها.

ألاّ تعبدوا إلاّ إيّاه == فاعبده

إلى الله مرجعكم == وإليه يرجع الأمر كلّه

والمرجعية في هذا داخلية سابقة، والمسند إليه في كلّ هذا واحد، هو الله سبحانه، وقد أشار السّيوطي إلى هذه المناسبة لكون فاتحة السورة كانت بذكر القرآن، وأنّ خاتمتها كذلك[20]، ولم يقف الأمر عند مفتتح السّورة والخاتمة، بل إنّ المتتبّع للسّورة يلحظ المناسبة في اتّفاق الآيات وما جاء على لسان الأنبياء، نحو قوله تعالى:﴿ أَن لاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ اللّهَ إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴾[الآية 26] على لسان نوح عليه السّلام، وعلى لسان هود في قوله تعالى:﴿ وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلاَ تَتَّقُونَ ﴾[الآية 50]، وما جاء على لسان صالح في قوله تعالى: ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ ﴾[الآية61]، وقوله تعالى:﴿ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ﴾[الآية84]، كما أنّ ردود أقوامهم واحدة، وبهذا الاتّفاق في الدّعوة إلى الله تتماسك السّورة ويتّصل أوّلها بآخرها، وتتضام آياتها إلى بعضها بعضا، وهكذا:« تختتم السّورة التي بُدئت بالتّوحيد في العبادة،والتّوبة والإنابة والرّجعة إلى الله في النّهاية، بمثل ما بُدئت به من عبادة الله وحده والتّوبة إليه وحده، وذلك بعد طول التّطواف في آفاق الكون، وأغوار النّفس..وهكذا يلتقي جمال التّنسيق الفنّي في البدء والختام، والتّناسق بين القصص والسّياق بكمال النّظرة والفكرة الاتّجاه في هذا القرآن»[21]، و المتتبّع للقرآن المكّي يجده يركّز على الاهتمام بالعقيدة والتّوحيد ويعوّل عليه، وهذا هو ديدن هذه السّورة. ومن العوامل التي تساعد على هذا التّماسك علاقة الإجمال والتّفصيل، حيث تجدها مرتبطة باسم السّورة وما حدث فيها، كأن تكون السّورة مفصّلة لاسمها، أو أن يكون بعضها مفسّرا لاسمها، والمرجعية «المحقّقة هنا كلّها مرجعية خلفية لما سبق وعليه يسهم هذا النّمط في تحقيق التّماسك»[22]، وهو ما نراه في

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآيتين الثانية والثّالثة اللتين تفصّلان بعضا ممّا تعلّق بالآية الأولى التي تتحدّث عن الكتاب المبين.

وهناك عامل آخر من أثر المناسبة هو علاقة الكلمة بما يجاورها، وتتّضح مجاورة الكلمة لأخواتها من خلال العلاقات النّحوية بينها كالنّعت والبدل والتّمييز وغيرها على نحو ما نجده بين قوله تعالى:﴿ وَأَنِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعاً حَسَناً إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾[الآية03] وبين قوله تعالى من السّورة نفسها:﴿ إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾[الآية11] فالعلاقة تمثّل المرجعية الخلفية السّابقة، وبها يتحقّق تضام الكلمات المتجاورة وتماسكها، ومن أنماط المناسبة التي تعمل على تماسك النّصوص وتضام أجزائها قضيّة التّضاد أو الضّدّية، وتتجسّد مثلا بين آيات تتحدّث عن النّعيم وأخرى تليها تتحدّث عن العذاب، أو البشير والنّذير، إمّا بين جملتين على نحو ما في قوله تعالى:﴿ أَلاَ لَعْنَةُ اللّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾[الآية18]، وقوله تعالى بعدها:﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُواْ إِلَى رَبِّهِمْ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[الآية23]، أو بين كلمتين في آية واحدة نحو قوله تعالى:﴿ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴾[الآية105]، ومن القضايا التي تسهم في البناء الكّلي للسّورة وتجعله متناسبا وآخذا بعضه بأعناق بعض قضية المسبّب والمسبَّب عنه الدّلالية، مثل ما رأيناه في القصص التي حدثت بين أنبياء الله عليهم السّلام وأقوامهم ليكذِّب من يكذّب ويصدّق من يُصدّق، ثمّ" تأتي النّتيجة في الأخير فينجّي الله من اتّبع رضوان الله، ويهلك الكافرين، فهذه النّتيجة التي يكثر دورانها في القرآن كانت وراء ما سبق من تكذيب أو تصديق، ولم تكن عفوا دون سبب، والمرجعية في هذا أيضا خلفية معلوم بها.

مرجعية خلفية سابقة

السّبب ======= المسبَّب عنه

ومن مظاهر المناسبة التي تؤكّد النّظرة الشّاملة للقرآن الكريم لا النّظرة الجزئية مناسبة فاتحة السّورة لخاتمة ما قبلها، ومناسبة خاتمة السّورة لفاتحة السّورة التي تليها، وهذا ما نودّ معرفته في سورة هود، يقول البقاعي عن هذه المناسبة:« لمّا ختمت السّورة التي قبلها كما ترى بالحثّ على اتّباع الكتاب ولزومه والصّبر على ما يتعقّب ذلك من مرائر الضّير المؤدّية إلى مفاوز الخير اعتمادا على المتّصف بالجلال والكبرياء والكمال. ابتُدئت هذه بوصفه بما يرغب فيه، فقال بعد الإشارة إلى إعادة القرع بالتّحدّي على ما سلف في "البقرة"

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(كتاب) أي عظيم جامع لكلّ خير»[23]، ويبيّن السّيوطي وجه وضع سورة "هود" بعد سورة "يونس" قائلا: «إنّ سورة"يونس" ذكر فيها قصّة نوح مختصرة جدّا، فشرحت في هذه السّورة، وبسطت بما لم يبسطه في غيرها من السّور، ولا في سورة الأعراف على طولها، ولا في سورة "نوح" التي أُفردت لقصّته، فكانت هذه السّورة شارحة لما أجمل في سورة يونس، فإنّ قوله هناك: ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىَ يَحْكُمَ اللّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾[الآية109] هو عين قوله هنا: ﴿الَر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾[الآية01] فكان أوّل هود تفصيلا لخاتمة يونس»[24]، فتختتم سورة :يونس" بالتّذكير بالوحي، وتفتتح هذه بذكر كتاب الله وتختتم الأولى بالنّهي عن دعاء غير الله في قوله تعالى:﴿ وَلاَ تَدْعُ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَنفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ﴾[الآية106] وتفتتح هذه بقوله تعالى:﴿ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ اللّهَ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ﴾[الآية02]، وتختتم سورة"يونس" بذكر الله وصفتين من صفاته سبحانه في قوله:﴿ وَاصْبِرْ حَتَّىَ يَحْكُمَ اللّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴾[الآية109]، تفتتح هذه بذكره سبحانه وبصفتين من صفاته في قوله تعالى:﴿ الَر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾[الآية 01]، وفي الأولى الخطاب موجّه إلى الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، في قوله تعالى:﴿ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىَ يَحْكُمَ اللّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴾[الآية 109]، وتفتتح هذه بذكر وظيفته عليه السّلام في قوله تعالى:﴿ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ اللّهَ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ﴾[الآية 02]، ينضاف إلى هذا بناء الأفعال للمفعول، فقد جاء الفعل (يُوحى) في خاتمة السّورة الأولى مبنيّا للمفعول في قوله تعالى:﴿ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىَ يَحْكُمَ اللّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴾[الآية 109]، وكذلك في السّورة الأخرى في قوله تعالى:﴿ الَر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾[الآية 01]، والفعلان هما (أُحكمت، فُصِّلت)، وبناء الأفعال للمفعول إشارة منه سبحانه إلى أنّ إحكامه أمر قد فُرغ منه على أيسر وجه منه سبحانه[25]، ويمكن أن نمثّل هذه المناسبة التي خاتمة سورة"يونس" وفاتحة سورة"هود" بالشّكل التّالي:

سورة يونس == سورة هود

الحديث عن الوحي == الحديث عن كتاب الله.

النّهي عن دعاء غير الله == النّهي عن عبادة غير الله.

ذكر الله وصفاته سبحانه == ذكر الله وصفاته سبحانه.

الخطاب إلى الرّسول المتحدّث == هو رسول الله صلّى الله عليه وسلّم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بناء الفعل للمفعول == بناء الفعل للمفعول

وهنا تبرز أهميّة المناسبة في تماسك النّص[26] واتّحاد أجزائه بين أكثر من سورة، فالقرآن يتجاوز تضام الكلمة وذواتها إلى إطار أوسع وأكبر بخاصّة حينما تمعن في مثل هذا النّوع من المناسبات لتدرك أنّها فُصِّلت من لدن حكيم خبير.

بعد البحث في مناسبة خاتمة السّورة لفاتحة التي تليها لا بأس أن نقف عند مناسبة خاتمة السّورة وفاتحة التي تليها، أي خاتمة سورة"هود" وفاتحة سورة"يوسف". يقول البقاعي:« لمّا خلّل سبحانه تلك–سورة هود– بما خلّلها به من القصص والآيات القاطعة بأنّ القرآن من عنده وبإذنه نزل، وأنّه لا يؤمن إلاّ من شاء إيمانه، وأنّه مهما شاءه كان، وبيّن عظيم قدرته على مثل ما عذّب به الأمم، وعلى التّأليف بين الأمم وإيقاع الخلاف بين من شاء، وأشار إلى أنّه حكم بالنّصرة لعابديه فلابدّ أن يكون ما أراد لأنّه إليه يرجع الأمر كلّه، تلاها بهذه السّورة– سورة يوسف– لبيان هذه الأغراض لهذه القصّة العظيمة الطّويلة»[27]، أمّا مناسبة الأوّل للآخر فإنّه:« لمّا ابتُدئت السّورة الماضية بأنّ هذا الكتاب محكم، وخُتمت بالحكمة المقصودة من قصّ أنباء الرّسل، وكان السّياق للرّدّ عليهم في تكذيبهم في قوله:"أم يقولون افتراه" ودلّ على انّه أُنزل بعلمه، ابتُدئت هذه لإتمام تلك الإشارة الدّالة بالإشارة إلى ما له من علوّ المحلّ وبعد الرّتبة...ولمّا تقدّم أوّل سورتي"يونس" و"هود" وصفه بالحكمة والإحكام والتّفصيل، وُصف هنا بأخصّ من ذلك فقال تعالى:"المبين" أي: البيّن في نفسه أنّه جامع معجز لا يشتبه على العرب بوجه»[28] ، وقد زاد أن وضّح السّيوطي هذه المناسبة فقال:« وجه وضع سورة"يوسف" بعدها أنّ قوله في مطلعها:﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾[سورة يوسف، الآية 03] مناسب لقوله في مختتم تلك:﴿ وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاء الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ﴾[الآية 120]، وأيضا لمّا وقع في "هود":﴿ وَامْرَأَتُهُ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاء إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴾[الآية 71]، وقوله:﴿ قَالُواْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ رَحْمَتُ اللّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾[الآية 73]، ذكر هنا حال يعقوب مع أولاده، وحال ولده الذي هو من أهل البيت مع إخوته فكان كالشّرح لإجمال ذلك، وكذلك قال هنا في سورة"يوسف":﴿ وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ ﴾[الآية 06] فكان ذلك كالمقترن بقوله في "هود":﴿ رَحْمَتُ اللّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾[الآية 73] »[29]، فقد جاء في مختتم سورة"هود" بأنّ الله يقصّ القصص

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على نبيه المصطفى صلّى الله عليه وسلّم، فكان مفتتح سورة"يوسف" كذلك. والسورة السّابقة تضمّنت علم الله للغيب واختصاصه به وحده، والأخرى قد كانت من الغيب لم يعلمها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، والمسند إليه في السّورة الأولى واحد هو سبحانه" نقصّ" و"الله" و"فاعبده" و"عليه"، وفي هذه أيضا:"إنّا أنزلناه" و"نحن" نقصّ عليك". وفي الأولى المخاطَب هو نبي الله صلّى الله عليه وسلّم في نحو:"عليك" و"فاعبده" و"توكّل"، وفي الثّانية نفسه: " عليك" و"إليك" و"كنتَ". وهذه المناسبات يمكن عرضها كسابقتها بهذا الشّكل:

سورة هود == سورة يوسف.

الحديث عن القصص == الحديث عن القصص أيضا.

الإشارة إلى امتلاك الغيب لله == السّورة كلّها من الغيب على رسول الله.

المسند إليه هو سبحانه == المسند إليه هو الواحد الأحد.

المخاطَب هو رسول الله == المخاطَب هو رسول الله.

وكلّ هذه المناسبات زادت النّصوص التحاما وتآلفا، والآيات إلى بعضها تماسكا وتضامّا واستطاعت أن تخرج بالتّحليل من إطاره المعهود المحصور في النّص إلى مجل أوسع رحبا وأطول امتدادا، من الكلمة إلى الآية السّورة إلى السّور، وممّا يندرج أيضا تحت مظلّة المناسبة قضيّة فواتح السّور، لأنّ فاتحة السّورة «تمثّل أحيانا سمة من سماتها، وأحيانا مفتاحا لها، وأحيانا عنوانا لها وأحيانا تتشابه مع فواتح سور أخرى»[30]، وليس الأمر مقتصرا على السّورة نفسها بل قد يتعدّى ذلك إلى مناسبة فواتح أكثر من سورة، لكن الذي ينهض به بحثنا هو وجه افتتاح هذه السّورة بالحروف الهجائية المقطّعة[الٓرٰ]، وليس من السّهل بمكان الاقتراب من موضوع فواتح السّور، فلقد كثرت الكتابات فيه منذ القديم، وكثرت تخريجات وتعليلات العلماء حوله[31]، وقد عدّ الزّركشي عشرين وجها ذكرها العلماء[32] حصرها الزّملكاني في وجهين فقال:« إنّها – أي فواتح السّور بالحروف المقطّعة– كالمهيجة لمن سمعها من الفصحاء، والموقظة للهمم الرّاقدة من البلغاء لطلب السّاجل والأخذ في التّفاضل، وما هذا شأنه خليق بالنّظر فيه، والوقوف على معانيه بعد حفظ مغانيه. الثّاني: التّنبيه على أنّ تعداد هذه الحروف ممّن لم يمارس الخطّ ولم يعان النّظر فيه على ما قال الله تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴾ [سورة العنكبوت، الآية 48]، متنزّل منزلة الأقاصيص عن الأمم السّالفة ممّن ليس له اطّلاع على ذلك»[33] إلاّ أنّنا نقتصر من تلك الوجوه على بعض ما اطمأنّ إليه بحثنا.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إنّ المَواطن التي ورد فيها حرف"الرّاء" في فواتح السّور هي: سورة "يونس" وسورة"هود" وسورة"يوسف" وسورة"إبراهيم" وسورة"الحجر" وسورة"الرّعد"، أمّا سورة هود وهي موضوع بحثنا فإنّها تفتتح بذكر البشرى والنّذارة، والبشرى هي الشّيء الذي يروق النّفس، فإذا ما ألقيته السّامع هشّ وبشّ. وتأثّرت به بشرة وجهه فطرب له، ورأيته عليه. والتّبشير الإخبار بما يظهر أثره على البشرة، وهي الجلدة الظّاهرة المرئية[34]. فالرّاء من الرّؤية والبيان والظّهور.

ومعاني هذه الرّؤية والظهور تتكرّر في السّورة في مواطن عديدة بمعان كثيرة، منه النّجاة ومنها النّظر، ومنها البصر، ومنها الرّؤية نفسها، فالنّجاة تكرّرت أربع مرّات في السّورة، نحو قوله تعالى:﴿ وَلَمَّا جَاء أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُوداً وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ ﴾[الآية 58] وقوله تعالى:﴿ فَلَمَّا جَاء أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحاً ﴾[الآية 66] وقوله تعالى:﴿ وَلَمَّا جَاء أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْباً ﴾[الآية 55]، وقوله تعالى:﴿ مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ﴾[الآية 116]، والنّجاة والتّنجية إظهار الحقّ، والتّنجية جعل الأمر على نجوة مرتفعة ليُرى. أمّا الانتظار فقد ورد في قوله تعالى: ﴿ وَانتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴾[الآية 122]، والانتظار طلب ما يقدر النّظر عليه، ويكون في الخير والشّر، والنّظر طلب إدراك الشّيء من جهة البصر أو الفكر. أمّا البصر فتجده بصيغة"بصيرا"في ثلاث مواطن، في قوله تعالى:﴿ مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُواْ يُبْصِرُونَ ﴾[الآية 20]، وقوله تعالى:﴿ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالأَعْمَى وَالأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ﴾[الآية 24] وقوله تعالى:﴿ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[الآية 112] والبصر اسم الرّؤية، ولهذا يقال: إحدى عينيه عمياء، ولا يقال: أحد بصريه أعمى[35]. أمّا الرّؤية فقد وردت خمس مرّات ؛ منها قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي ﴾[الآية 28]، وقوله تعالى:﴿ وَلَكِنِّيَ أَرَاكُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ ﴾[الآية 29]، وقوله تعالى:﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّيَ ﴾[الآية 73]، وقوله تعالى:﴿ فلماّ رأى أيديَهم لا تصلُ إليه نكِرهم﴾[الآية 70] وقوله تعالى:﴿ قال يا قومِ أرأيتم إنْ كنتُ على بيّنة من ربّي﴾[الآية 88]، أمّا البشارة التي جاءت في مفتتح السّورة فقد وردت أربع مرّات؛ في قوله تعالى:﴿ ألاَّ تعبُدوا إلاّ الله إنّني لكم منه نذيرٌ وبشيرٌ﴾[الآية 01] وفي قوله تعالى:﴿ ولقد جاءتْ رُسُلُنا إبراهيمَ بالبشرى قالوا سلاما قال سلامٌ﴾[الآية 69]، وقوله تعالى:﴿ وامرأتُه قائمة فضحكت فبشّرناها بإسحاق ومن وراءِ إسحاقَ يعقوبَ﴾[الآية 71]، وقوله تعالى: ﴿ فلمّا دهب عن إبراهيم الروعُ وجاءته البشرى يجادلنا في قومِ لوطٍ﴾[الآية 74]، وهكذا فكلّ الكلمات دارت حول المفهوم نفسه

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

واتّحدت على معنى واحد تجمعه لفظة الرّؤية، التي اشتقّ منها مفتتح السّورة، ليبين تماسك فاتحة السّورة مع ما جاء فيها، ناهيك عن الكثير من الوجوه التي استدلّ بها العلماء لفواتح السّور وما تفرّع عنها من بحوث، تصلح أن تفرد بدراسات قائمة بذاتها، وبهذا تكون المناسبة عنصرا من عناصر السّياق الدّاخلي يبحث في التّضام والارتباط بين الآية والآية أو الآية والسّورة أو السّورة والسّورة، لا غنى للباحث عنه.

هناك ملحظ آخر في سورة هود يرتبط بالقصص التي وردت فيها، حيث تجد القرآن يأتي بقصص أولئك الأنبياء إلاّ قصّة إبراهيم عليه السّلام فإنّه لا يذكرها في هذه السّورة ويذكرها في سور أخرى فما وجه المناسبة في ذلك؟

لقد حكى القرآن قصّة نوح، وهود، وصالح، وشعيب، ولوط، وموسى، في سورة الأعراف وهود والشّعراء، ولم يذكر معهم قصّة إبراهيم، وإنّما ذكرها في سورة الأنبياء، ومريم والعنكبوت، والصّافّات. والسّر في ذلك « أنّ تلك السّور ذكر الله فيها نصر رسله بإهلاك قومهم ونجاة الرّسل وأتباعهم»[36]، وأنّ ترتيب قصص هذه السّورة كترتيب قصص الأعراف، وإنّما أدرج شيئا من أخبار إبراهيم عليه السّلام بين قصّة "صالح" و"لوط" لأنّ له مدخلا في قصّة "لوط" وكان إبراهيم ابن خالة لوط[37]، فلا غرو أن لا نجد قصّة إبراهيم عليه السّلام مرويّة في سورة هود، ولكن ما وجه خصوصية إبراهيم بهذه الميزة بعم إهلاك قومه؟ فالجواب أنّ الله سبحانه لم يذكر عن قوم إبراهيم أنّهم أُهلكوا، بل ذكر أنّهم ألقوه في النّار فجعلها الله بردا وسلاما، وإبراهيم بعد هذا لم يقم بينهم، بل هاجر وتركهم..وهكذا حال محمّد صلّى الله عليه وسلّم، لم يقم فيهم بل خرج عنهم حتّى أظهره الله، ومحمّد وإبراهيم أفضل الرّسل ..ثمّ كانت له العاقبة فهو أشبه بمحمّد صلّى الله عليه وسلّم،[38] فإنّ محمّدا سيّد الجميع، وهو خليل الله، كما أنّ إبراهيم عليه السّلام خليله والخليلان هما أفضل الجميع، وفي طريقهما الرّحمة والرّأفة ما ليس في طريق غيرهما.

وما دام الحديث عن محمّد صلّى الله عليه وسلّم وعن القصص القرآني فإنّنا نعود القهقرى إلى سبب شيبه عليه السّلام وتساؤل الصّحابة عليهم رضوان الله عن هذا الشّيب، فيا ترى ما الذي في هذه السّورة ينبت الشّيب؟ لعلّه مصراع الأمم التي ظلّت فحاق بها الهلاك، إنّ هذا الهلاك قصّه الله في أكثر من موضع وسورة فلم تُحدث هذا الأمر، أم تنكُّر النّاس للرّسول وإعراضهم عنه هو الذي شيّبه؟ فقد جاء في السّورة: ﴿ ألاَ إنّهم يَثنون

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صدورهم ليسْتخْفُوا منه ألا حين يستغشُون ثيابهم يعلم ما يُسرُّون وما يعلنون﴾[الآية 05] ولكن الرّسول أكبر من أن يهتزّ لصدود الجهلة.

إنّ هناك شيئا لاحظه العلماء في هذه السّورة لم يلحظوه في غيرها، إنّه كثرة التّوجيهات التي تمسّ شخص النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، وتتناوله بضمير الخطاب بين الفينة والفينة، كأنّما تشعره بما هو مكلّف به من بلاغ، وذلك بدء من قوله تعالى: ﴿ فلعلَّك تاركٌ بعضَ ما يوحَى إليك وضائقٌ به صدرُك أن يقولوا لولا أُنزل عليه كنزٌ أو جاء معه ملَك إنّما أنت نذير﴾[الآية 12] فلاحظ كم مرّة ورد ضمير الخطاب في هذه الآية، لقد ورد أربع مرّات، ثلاث منها ورد متّصلا ومرّة منفصلا، وظلّ الأمر يتكرّر عشرات المرّات إلى آخر السّورة، وقد جاء قبل هذه الآية قوله تعالى: ﴿ ولئن قلتَ إنّكم مبعوثون من بعدِ الموت ليَقولَنَّ الذين كفروا إنْ هذا إلاّ سحرٌ مُبِينٌ﴾[الآية 07]، ليتوالى الخطاب بعد ذلك إلى الرّسول نحو قوله تعالى:﴿فلا تكُ في مِريةٍ منه إنّه الحقُّ من ربِّك﴾[الآية 17]، وعقب قصّة نوح توجّه الخطاب إليه بقوله تعالى:﴿ تلك من أنباء الغيبِ نوحيها إليكَ ما كنتَ تعلمُها أنت ولا قومُك من قبلِ هذا فاصبرْ إنّ العاقبةَ للمتّقين﴾[الآية 49] في ثلاثة ضمائر متّصلة غير الضّمير المنفصل والضّمير المستتر في الفعل:"اصبر"، وفي خلال هذه القصّة يتوقّف السّرد الدّافق لتجيء الآية:﴿ أمْ يقولون افتراهُ قلْ إن افتريتُه فعليَّ إجرامي وأنا بريءٌ ممّا تُجرِمون﴾[الآية 35]، ثمّ تأتي قصّة عاد وإذاية هود عليه السّلام في قوله تعالى:﴿ ولمّا جاء أمرُنا نجّينا هودًا والذين آمنوا معه برحمةٍ منّا ونجّيناهم من عذابٍ غليظ﴾[الآية 58] ويتّجه الخطاب إلى النبي عليه الصلاة والسّلام بقوله تعالى:﴿ وتلك عادٌ جحدوا بآيات ربّهم وعصَوْا رُسُلَه واتّبعوا أمرَ كلِّ جبّار عنيد﴾[الآية 59]، وما حدث لهؤلاء حدث لثمود، ويلفت سبحانه نبيّه إلى هذا المصير بقوله: ﴿ فلمّا جاء أمرُنا نجّينا صالحا والذين آمنوا معه برحمةٍ منّا ومن خزي يومئذٍ﴾[الآية 66]، وبعدهم قوم لوط ليخبر عزّ وجلّ نبيّه بدمارهم فيقول:﴿ فلمّا جاء أمرنا جعلنا عاليَها سافِلَها وأمطرنا عليها حجارةً من سِجّيلٍ منضود مسوّمة عند ربّك وما هي من الظالمين ببعيد﴾[الآيتان 82 و83] والجملة الأخيرة تهديد للعرب الذين يمضون في طريق الكفر دون متاب، ويقول تعالى لنبيّه بعد هلاك مدين والفراعنة:﴿ ذلك من أنباءِ القرى نقصُّه عليك منها قائمٌ وحصيد﴾[الآية 100]، وتتكاثر ضمائر الخطاب في أواخر السّورة «حتىّ تبلغ ثمانية عشر ضميرا، عدا الأوامر المصاحبة الكثيرة فما تظنّ وقع ذلك على فؤاد صاحب الرّسالة صلّى الله عليه وسلّم »[39]، وتبدأ من قوله تعالى:﴿ وما ظلمناهم ولكن ظلمُوا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أنفسَهم فما أغنَتْ عنهم آلِهتُهم التي يَدْعُون من دون الله من شيء لمّا جاء أمرُ ربِّك وما زادهم غيرَ تتبيب ﴾[الآية 101]، ويكرّر اسم الجلالة"الرّب" مضافا إلى ضمير الخطاب مرّتين عند ذكر جزاء القيامة:﴿ فأمّا الذين شَقَوْا ففي النار لهم فيها زفيرٌ وشهيق خالدين فيها ما دامت السماوات والأرضُ إلاّ ما شاء ربُّك إنّ ربَّك فعّال لما يريد﴾[الآيتان 106 و107]، ومرّة أخرى عند ذكر السّعداء:﴿ وأمّا الذين سُعِدوا ففي الجنّة خالدين فيها مادامت السماوات والأرض إلاّ ما شاء ربُّك عطاءً غير مجذوذ﴾[الآية 108]، وبعدها يقول له الحقّ تبارك وتعالى:﴿ فلاَ تَكُ في مريةٍ ممّا عبدُ هؤلاء﴾[الآية 109]، ويذكّره بقضائه السّابق أنّه يرجئ مجازاة النّاس كلّهم إلى يوم موعود:﴿ ولولاَ كلمةٌ سبَقت من ربّك لَقُضي بينهم وإنّهم لفي شكٍّ منه مريب وإنّ كُلاًّ لمّا ليُوَفِيَنّهم ربُّك أعمالَهم﴾[الآيتان 110 و111]، وإلى أن يقع ذلك اليوم فعلى نبيّنا الكريم أن يحتسب ويصبر على المحن والآلام وطول الانتظار هو ومن معه فيقول له تعالى:﴿ فاسْتَقِم كما أُمِرتَ ومَنْ تاب معك ولا تطْغَوْا إنّه بما تعملون بصير﴾[الآية 112] ويقول له أيضا:﴿ وأَقِمِ الصلاةَ طرفيْ النهار وزُلَفا من الليل إنّ الحسنات يُذْهِبْن السيّئات ذلك ذكرى للذاكرين﴾[الآية 114]، ويعلم سبحانه أنّ ذلك لن يتأتى إلاّ بالصّبر فيقول له:﴿ واصْبِر فإنّ الله لا يُضيعُ أجْرَ المحسِنين﴾[الآية 115] وتتكرّر ضمائر الخطاب كلّما قاربت السّورة الانتهاء، حين يقول له الحقّ تعالى:﴿ وما كان ربُّك لِيُهْلِك القرى بظلمٍ وأهلُها مُصلِحون ولو شاء ربُّك لجعل الناسَ أمّةً واحدةً ولا يزالون مختَلِفين إلاّ من رحِمَ ربُّك ولذلك خلَقهم وتمّت كلمةُ ربّك لأملأنّ جهنّم من الجِنّة والناس أجمعين وكُلاّ نقصُّ عليك من أنباء الرسل ما نثبِّتُ به فؤادكَ وجاءكَ في هذه الحقُّ وموعِظةٌ للمتّقين وقُل للذين لا يُؤمِنون اعمَلُوا على مكانتكم إنّا عامِلون وانتظروا إنّا منتظِرون ولله غيب السماوات والأرض وإليه يُرجَعُ الأمرُ كلُّهفاعبدْهُ وتوكّل عليه وما ربُّك بغافل عمّا تَعملون﴾[40]، فلاحظ هذه الضّمائر كم تكرّرت، والأمانة كم ثقلت، ألا يُعدّ سببا لأجله شاب المصطفى صلّى الله عليه وسلم[41]، وبهذه الطريقة من الخطاب للنّبيّ الكريم مضت السّورة في سرد أحوال الأمم السّابقة مع رسلهم.

ولا تقف حدود المناسبة عند هذا، بل تتجاوز ذلك إلى السّورة نفسها، وهو ما نلمحه من مغايرة في طريقة العرض والأداء، يقول سيّد قطب:« إنّه حيثما اختلفت طريقتان للتعبير عن المعنى الواحد اختلفت صورتا هذا المعنى في النّفس والذّهن، وبذلك تربط المعاني وطرق الأداء ربطا لا يجوز الحديث بعده عن المعاني والألفاظ على انفراد»[42]، ومن ذلك ما نجد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في التّعبير في قصّة إبراهيم والملائكة وتبشيره بكلمة "ضحكت" في قوله تعالى:﴿ وامرَأتُه قائمة فضحكت فبشّرناها بإسحاقَ ومن وراء إسحاقَ يعقوبَ﴾[43] مناسبة ذكر هذه اللّفظة دون أخرى؟ إنّ في الآية إجمالا من حيث التّقديم والتّأخير، فهناك ما قدِّم والنيّة به التّأخير، قصّة إبراهيم والملائكة، وكان لهذا التّقديم وجهان؛ أحدهما: قيل أصله، فبشّرناها بإسحاق فضحكت. وقيل ضحكت حاضت بعد الكبر عند البشرى[44]، والآخر: يعتمد التّفسير النّفسي، حيث يقول العقّاد:« هنا خوف فاطمئنان فبشرى مفاجئة على غير انتظار فتعجّب، لا تملك سارة أن تجهر به، فتقول: إنّ هذا شيء عجيب. إنّ كلّ عوامل الضّحك النّفسية التي ظهرت للباحثين النّفسانيين في تفسيراتهم تعرضها هذه الآية الكريمة على نسقها المتتابع فتأتي بالضّحك حيث يأتي الضّحك مطّردا في مواضعه المختلفة من تحوّل الشّعور: طمأنينة بعد خوف، ومعرفة بعد نكران، وبشارة بما ليس في الحسبان من الولادة، وبعد سنّ اليأس وخيبة الأمل في الذّرّية زمنا طويلا تعالج فيه النّفس بأشتات من دواعي الحزن والغراء والغيرة والتّسليم...ولا تُغني هنا كلمة"سرّت" أو كلمة"استبشرت" أو "فرحت" في كلمة "ضحكت"، فإنّ الضّحك هو الأثر الملائم لهذه الحالة التي تشابكت فأصبحت في قرارة النّفس حالات متناقضات»[45]، لتلحظ أنّ القرآن لم يستعمل الكلمة إلاّ في مكانها الأنسب و الألْيق بها ومن هذه المناسبة في تنوّع الخطاب القرآني واستعمال بعض الألفاظ دون بعض، وفي أماكن دون أخرى استعمالُه أسماء الأنبياء عليهم السّلام استعمالا يناسب فيه المقام، نحو خطاب النّوع مع" بني إسرائيل" والمراد أبناء يعقوب –عليه السّلام– من الكتابيين، ولم يذكروا في القرآن إلاّ بهذا، دون "يا بني يعقوب"، والسّر أنّهم لمّا ذُكِّروا بعبادة الله وذُكِّروا بدين أسلافهم موعظة لهم وتنبيها لهم سُمُّوا بالاسم الذي فيه تذكرة بالله، فإنّ إسرائيل اسم مضاف إلى الله سبحانه في التّأويل[46]، ولمّا ذكر موهبته وتبشيره به في قوله تعالى وامرَأتُه قائمة فضحكت فبشّرناها بإسحاقَ ومن وراءِ إسحاقَ يعقوبَ﴾[الآية 71]، قال:"يعقوب" وكان أولى من "إسرائيل" لأنّها موهبة تعقب أخرى، وبشرى عقِب أخرى، وإن كان اسم يعقوب عبرانيا لكن لفظه موافق للعربي، من العقب، والتّعقيب والمعجزة هنا في مشاكلة الاسمين للمقامين، ومناسبة ورود كلّ منهما في مكانه. أضف إلى ذلك أنّه قد يكون للشّخص اسمان، فيقتصر على أحدهما دون الآخر، من ذلك استعمال"مدين" وهم أصحاب الأيكة، فحين أخبر عنهم قال سبحانه:﴿ وإلى مَدْيَنَ أخاهم شعيبا﴾[سورة هود، الآية 84] قاله بـ" أخيهم" بينما عندما الحديث عن أصحاب الأيكة لم يقل "أخاهم" وإنّما قال تعالى:﴿ كذّب أصحابُ الأيكةِ المرسلينَ﴾[سورة الشعراء،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآية 176]، وقال تعالى في موضع آخر:﴿ وثمودُ وقومُ لوطٍ وأصحابُ الأيكة أولئك الأحزابُ﴾[سورة ص،الآية 13]، والحكمة في ذلك:« أنّه لمّا عرّفهم بالنّسب وهو أخوهم في ذلك النّسب ذكره، ولمّا عرّفهم بالأيكة التي أصابتهم فيها العذاب لم يقل "أخوهم" وأخرجه عنهم»[47]، وهكذا حال القرآن كلّه، «تسلم كلّ سورة منه القيادة لما بعدها في خطوات متعانقة ومتآلفة حتّى يأتي القرآن وكأنّه كلمة واحدة»[48]، فالقرآن على أعلى منزلة من البيان والإعجاز سواء بين حروفه وكلماته أو آياته أو سوره، لم يدع صغيرة ولا كبيرة إلاّ أحصاها.

إحالات البحث:

1- محمّد يوسف الشربجي: مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع للإمام جلال الدّين السّيوطي(ت911هـ) - مجلّة: الأحمدية- جامعة أمّ القرى- ع04- جمادى الأولى- 1420هـ - ص 77.

2- مصطفى مسلم: مباحث في التّفسير الموضوعي- دمشق- دار القلم- ط05- 1428هـ/2007م- ص 90.

3- بدر الدّين الزّركشي: البرهان في علوم القرآن- تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم- القاهرة- مكتبة دار التّراث- ط03، 1404هـ/1984م - ج01- ص 35. و جلال الدّين السّيوطي: الإتقان في علوم القرآن، عناية خالد العطّار، بيروت، دار الفكر، ط01، 1423هـ/2003م- ج02- ص 451.

4- بدر الدّين الزّركشي: المصدر السابق- ج01- ص 35.

5- المصدر نفسه: ج01- ص 36.

6- المصدر نفسه- ج01- ص 39.

7- نظم الدّرر في تناسب الآيات والسور: برهان الدين البقاعي(ت885هـ)، ط1- 1395هـ-1975م- ج01- ص 05. 06.

8- ينظر: ص 451.

9- تناسق الدّرر في تناسب الآيات والسّور- دراسة وتحقيق: عبد القادر عطا- بيروت- دار الكتب العلمية- ط01- 1406هـ/1986م- ص 21. 22.

10- محمّد عبد الله دراز: النبأ العظيم، نظرات جديدة في القرآن- الكويت، دار القلم- د ط- 1957م- ص 159.

11- محمّد بن جرير الطبري: جامع البيان في تفسير القرآن- مصر- المطبعة الميمنية- د ط - د ت - ج11- ص 115. وينظر: غرائب القرآن في رغائب الفرقان: نظام الدين القمّي النسابوري(على هامش تفسير الطّبري)- مصر، المطبعة الميمنية- د ط -د ت- ج12- ص01. و مدار التّنزيل وحقائق التّأويل: عبد الله بن أحمد النسفي، قدّم له: قاسم الشّماعي الرّفاعي، راجعه وضبطه: إبراهيم محمّد رمضان، بيروت، دار القلم، ط1 1408هـ/1980م- ج02- ص 700. وتفسير الثعالبي: ج02- ص 260.وينظر: أنوار

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التّنزيل وأسرار التّأويل: ناصر الدين البيضاوي- بيروت- دار الكتب العلمية- ط01- 1424هـ/2003م- ج01- ص 445. وينظر:مختصر ابن كثير: محمّد علي الصابوني- بيروت- دار الكتب العلمية- ط01- 1420هـ/2000م- مج02- ص165. و صفوة التّفاسير: محمّد علي الصابوني- بيروت- دار القرآن- ط01- 1401هـ/1981م- القسم الخامس- ص 86. وينظر: إيجاز البيان في سور القرآن: محمّد علي الصابوني- القاهرة- مكتبة الغزالي- ط02- 1399هـ/1979م- ص 83.

12- الإتقان في علوم القرآن- ص 79.

13- محمّد العبد: اللّغة والإبداع الأدبي- ص 48. أخذا عن: صبحي إبراهيم الفقّي: علم اللّغة النّصي بين النّظرية والتّطبيق دراسة تطبيقية على السّور المكّية- القاهرة- دار قباء- ط01- 1421هـ- 2000م- ص 106.

14- محمّد الخطّابي: لسانيات النّص، مدخل لانسجام الخطاب دار الكتاب العربي- الدار البيضاء- المغرب- ط1- 1988م- ص 141 وما بعدها.

15- محمّد سعيد رمضان البوطي: من روائع القرآن، تأمّلات علمية وأدبية في كتاب الله عزّ وجلّ- دمشق- مكتبة الفارابي- د ط- د ت -ص 193.

16- البرهان في علوم القرآن – ج01- ص 37.

17- المصدر نفسه- ج01- ص 272، وينظر: السّيوطي: الإتقان في علوم القرآن- ص 79.

18- ينظر: البديع بين البلاغة العربية واللّسانيات النّصية: جميل عبد المجيد- الإسكندرية- الهيئة المصرية العامّة للكتّاب- دط- 1998م- ص79.

19- محمّد يوسف الشّربجي: مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع للإمام السّيوطي – ص 79.

20- محمّد يوسف الشّربجي: مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع للإمام السّيوطي – ص 93.

21- سيّد قطب: في ظلال القرآن القاهرة- دار الشّروق- ط 34- د ت - مج 04- ج 12- ص 1934.

22- صبحي إبراهيم الفقّي: علم اللّغة النّصي بين النّظرية والتّطبيق- ص 142.

23- نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور- ج09- ص 224. 225.

24- تناسق الدّرر في تناسب الآيات والسّور- ص 94.

25- ينظر: نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور: برهان الدّين البقاعي – ج09- ص 225.

26- ينظر: علم اللّغة النّصي بين النّظرية التّطبيق: صبحي إبراهيم الفقي- ص 184.

27- نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور- ص ج 12- ص 01. 02.

28- ينظر: المصدر نفسه – ج12- ص 05.

29- نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور- ص 94. 95.

30- صبحي إبراهيم الفقّي: علم اللّغة النّصي بين النّظرية و التّطبيق- ص 150.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

31- ينظر ما كُتب حول الموضوع على سبيل المثال في كتاب: دراسة قرآنية و لغوية وبيانية: عائشة عبد الرّحمن- مصر- دار المعارف- 1404هـ/1984م- ص 155. إلى ص 180.

32- البرهان في علوم القرآن- ج03- ص 173. وما بعدها.

33- كمال الدّين عبد الكريم: البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن- ص 57. أخذا عن: محمّد حرير: جمالية التّلقّي في القرآن الكريم- مخطوط رسالة دكتوراه- الجزائر- جامعة سيدي بلعبّاس- قسم اللغة العربية وآدابها- 2006م- ص 170. 171. وهذان الوجهان وردا عند الزّركشي في الوجهين الحادي عشر والثاني عشر من عشرين وجها ذكرها للعلماء. ينظر: البرهان في علوم القرآن- ج01- ص 176.

34- محمّد بدري عبد الجليل: براعة الاستهلال في فواتح القصائد والسّور- الإسكندرية- مطبعة الجيزة- د ط- د ت – ص 154.

35- محمّد بدري عبد الجليل: براعة الاستهلال في فواتح القصائد والسّور- ص 155 . 158.

36- الزّركشي: البرهان في علوم القرآن- ج03- ص 30.

37- أبو حيّان الأندلسي (ت754هـ): البحر المحيط في التّفسير- طبعة بعناية الشّيخ زهير جعيد- بيروت- دار الفكر- 1413هـ/1992م- ج01- ص 178.

38- المصدر نفسه- ج03- ص 32.

39- محمّد الغزالي: نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم- الرّوبية- منشورات بغدادي- د ط- د ت – ص 167. 168.

40- الآيات من 117. إلى 123.

41- ينظر: نحو تفسير موضوعي للقرآن الكريم: محمّد الغزالي- الرّوبية- منشورات بغدادي- د ط- د ت- ص 169.

42- التّصوير الفنّي في القرآن الكريم- القاهرة- دار الشّروق- ط07- 1402هـ/1982م- ص 240

43- الآية 71.

44- الزّركشي: البرهان في علوم القرآن- ج03- ص 280.

45 -جحا الضّاحك المضحك- ص 71. أخذا عن: سعيد عطيّة علي مطاوع: الإعجاز القصصي في القرآن الكريم- القاهرة- دار الآفاق- ط01- 2006م- ص 171. 172.

46- الزّركشي: البرهان في علوم القرآن- ج01- ص 161.

47- الزّركشي: البرهان في علوم القرآن- ج01- ص 162.

48- السّيد أحمد عبد الغفّار: قضايا في علوم القرآن تعين على فهمه- الإسكندرية- دار المعرفة الجامعية- 1995م- ص 331.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قائمة المصادر والمراجع:

1. الإتقان في علوم القرآن: جلال الدّين السّيوطي(ت911هـ)، عناية خالد العطّار، بيروت، دار الفكر، ط01، 1423هـ/2003م.
2. الإعجاز البياني للقرآن الكريم ومسائل ابن الأزرق، دراسة قرآنية و لغوية وبيانية:عائشة عبد الرّحمن، مصر، دار المعارف، 1404هـ/1984م.

1) الإعجاز القصصي في القرآن الكريم: سعيد عطيّة علي مطاوع، القاهرة، دار الآفاق، ط01، 2006م.
2) أنوار التّنزيل وأسرار التّأويل: ناصر الدين البيضاوي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط01، 1424هـ/2003م.
3) إيجاز البيان في سور القرآن: محمّد علي الصابوني، القاهرة، مكتبة الغزالي، ط02، 1399هـ/1979م.
4) البحر المحيط في التّفسير: أبو حيّان الأندلسي (ت754هـ)، طبعة بعناية الشّيخ زهير جعيد، بيروت، دار الفكر، 1413هـ/1992م.

3. البديع بين البلاغة العربية واللّسانيات النّصية: جميل عبد المجيد، الإسكندرية، الهيئة المصرية العامّة للكتّاب، دط ، 1998م.

5) براعة الاستهلال في فواتح القصائد والسّور: محمّد بدري عبد الجليل، الإسكندرية، مطبعة الجيزة، د ط، دت.

4. البرهان في علوم القرآن: بدر الدين الزركشي(ت794هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، مكتبة دار التّراث، ط03، 1404هـ/1984م .

6) التّصوير الفنّي في القرآن الكريم: سيّد قطب، القاهرة، دار الشّروق، ط07، 1402هـ/1982م.
7) تناسق الدّرر في تناسب الآيات والسّور: جلال الدين السيوطي، دراسة وتحقيق: عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط01، 1406هـ/1986م.
8) جامع البيان في تفسير القرآن: محمّد بن جرير الطبري، مصر، المطبعة الميمنية، د ط – د ت
9) جمالية التّلقّي في القرآن الكريم: محمّد حرير، مخطوط رسالة دكتوراه، الجزائر، جامعة سيدي بلعبّاس، قسم اللغة العربية وآدابها، 2006م،
10) صفوة التّفاسير: محمّد علي الصابوني، بيروت، دار القرآن، ط01، 1401هـ/1981م.
11) علم اللّغة النّصّي بين النّظرية والتّطبيق، دراسة تطبيقية على السّور المكّية: : صبحي إبراهيم الفقّي، القاهرة، دار قباء، ط01، 1421هـ، 2000م.

5. غرائب القرآن في رغائب الفرقان: نظام الدين القمّي النسابوري(على هامش تفسير الطّبري)، مصر، المطبعة الميمنية، د ط ، د ت.

12) في ظلال القرآن: سيّد قطب، القاهرة، دار الشّروق، ط 34، د ت .
13) قضايا في علوم القرآن تعين على فهمه: السّيد أحمد عبد الغفّار، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1995م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

6. لسانيات النّص، مدخل لانسجام الخطاب: محمّد الخطابي،، دار الكتاب العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1 ، 1988م.

14) مباحث في التّفسير الموضوعي: مصطفى مسلم، دمشق، دار القلم، ط05، 1428هـ/2007م.

15) مختصر ابن كثير: محمّد علي الصابوني، بيروت، دار الكتب العلمية، ط01، 1420هـ/2000م

16) مدار التّنزيل وحقائق التّأويل: عبد الله بن أحمد النسفي، قدّم له: قاسم الشّماعي الرّفاعي، راجعه وضبطه:إبراهيم محمّد رمضان، بيروت، دار القلم، ط1، 1408هـ/1980م.

17) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع للإمام جلال الدّين السّيوطي(ت911هـ) محمّد يوسف الشربجي، مجلّة الأحمدية، جامعة أمّ القرى، ع04، جمادى الأولى، 1420هـ.

18) من روائع القرآن، تأمّلات علمية وأدبية في كتاب الله عزّ وجلّ: محمّد سعيد رمضان البوطي، دمشق، مكتبة الفارابي، د ط، د ت.

7. النبأ العظيم، نظرات جديدة في القرآن: محمد عبد الله دراز ، ، الكويت، دار القلم، د ط، 1957م.

19) نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم: محمّد الغزالي، الرّوبية، منشورات بغدادي، د ط، د ت

20) نظم الدّرر في تناسب الآيات والسور: برهان الدين البقاعي(ت885هـ)، ط1، 1395هـ، 1975م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com